وكان رضي الله عنه يقول لا تصفوا القلوب لعلم الاخرة الا
اذا جردت عن الدنيا فانظر في ابتدا الدنيا امرك على اخراج
الدنيا من سرك واحذر ان لا يبقى عليك منها دقيق هوى كامن
فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقي ولا يقدر شيخك ينقلك
عنه لك خطوة ما دمت كذلك فاسمع له واطع وسيل رضي الله
عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب او ضرورة فقال رضي الله عنه
رايت الاشيا تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان
منها غايبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير باد للحواس كانت
كانت معرفته بالدليل والمحض اذ كنا لا نعلم الغيب والغايب
الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضي الله عنه يقول
ما رايت احدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها ابدا انما تقر فيها عين
من حقرها واعرض عنها وكان رضي الله عنه يقول من فتح على
نفسه باب نية حسنة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من
التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله تعالى عليه
سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه
يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يبسا له حاجة الا النقص
في احدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تاخذوا
ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه
وقيل له مرة ما بال اصحابك ياكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون
كثيرا قيل له فما بالهم لا تنهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا
طعم الزنا ويا كلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القران
لا يضطربون فقال واي شي في القران يطرب في الدنيا
القران حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخالق عند كل حرف

منه على الخلق واجب لا تخرجهم منها الا الوفا الله عز وجل به
فاذا سمعوه في الاخرة من قايله اطربهم قيل له فما بالهم يسمعون
القصايد والاشعار والغنا فيطربون فقال لانها مما عملت
ايديهم ولانه كلام المحبين وقيل له فما بالهم محرومين من اموال
الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في ايدي الناس لئلا
يميلوا الى الخلق فينقطعوا عن الحق تعالى فافردا القصد منهم اليه
اعتنا بهم ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابو محمد الجريري رضي الله
عنه فقال الك حاجة فقال نعم اذا مت فغسلني وكفني
وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة
اخرى فقال ما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا
من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتت فبكى الجريري ثم
قال والله لئن فقدناها بين العينين لا اجتمع بنا اثنين ابدا
قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة
الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورويته رضي
الله عنه قال الجريري وكان في جوار الجنيد رضي الله عنه رجل
مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا
من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال
لي يا ابا محمد اتراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد

ثم انشد يقول

واسفا من فراق قوم • هم المصابيح والحصون •
والمدن والمزن والرواسي • والخير والامن والسكون •
لم تتغير لنا الليالي • حتى توفتهم المنون •
فكل جمر لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)